كتاب

وشاح الحرة

بإبراز اللاّميّة وتوشيحها من أصداف الطرّة في علم التصريف

المؤلّف

فضيلة الشيخ محمد محفوظ بن الشيخ المسّومي الموريتاني الشنقيطي

الناشر

محمد محمود ولد محمد الأمين

عضو اتحاد الناشرين الموريتانيين

وأمين عام النشر والتوزيع بالشرق الأوسط وآسيا

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف والناشر

الطَّبْعَةُ الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

الناشر

محمد محمود ولد محمد الأمين

عضو اتحاد الناشرين الموريتانيين

وأمين عام النشر والتوزيع بالشرق الأوسط وآسيا

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم إني أسألك السلامة من فضول القول، والعصمة من زيغ المنطق، والأمان من كيد النفس يا الله.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فلما كان توشيح الحسن بن زين الكناني للامية ابن مالك، وحاشيته عليه التي تعرف بالطُّرَّة، من الكتب النافعة المتداولة، وهو مع ذلك قاتم الأعماق، أسود النواحي، بعيد المنال، عزيز المطلب، لايكاد يفقهه إلا مشايخ الفن، وأجاويد الطلبة، أراد هذا العبد أن يضع عليه مُلَخَّصاً يروض جامحه، ويُلين مستصعبه. وقد سميته.

(وشاح الحُرَّة)
بإبراز اللامية وتوشيحها من أصداف الطُّرَّة

وقد سبقني- فيما علمت- إلى شرح هذا التوشيح، محمد المختار بن الطيب بن اجميلّي، ولا أشك أنه أطول باعا في هذا الميدان، وأعلى منى سندا في هذه المنظومة، ولكن:

فقلت ادعى وأدعوَ إن أندى لصوت أن ينادي داعيان

هذا ولما كان توشيح الحسن من ضمنه ثمانية أبيات من نظم محمد بن عمر المعروف ببحرق، فقد ميزتها عنه بوضعها بين معقوفتين هكذا [. . . .] كما وضعنا توشيح الحسن بين قوسين هكذا (. . . .) تمييزاً له عن لامية ابن مالك.

وقد اعتمدت في هذا الشرح علي الشرح الكبير لمحمد بن عمر المعروف ببحرق الموسوم بفتح الأقفال، بالإضافة إلى شرح محمد المختار المذكور، وبعض شراح اللامية، وماتيسر من كتب التصريف الأخرى، مع فوائد سمعتها من شيخي المرابط

أحمد فال بن أحمدن أيَّد اللّه العلم بحياته، ونفعنا بعلومه وبركاته.

وإني أتوسل إلى اللّه تعالى ببركته وبركة آبائه الصالحين أن يجعل هذا الشرح من الأعمال الصالحة، وأن ينفع به من كتبه، أو قرأه، أو حصله، أوسعى في شيء منه.

هذا وأرجو ممن وقف على هذا الكتاب، أن يلتمس العذر لصاحبه فإنه لا يدعى رسوخ القدم في هذا الباب، هيهات ثم هيهات، وشتان مابين العذيب وبارق، فقد انشغلنا-أعزك اللّه-بطلب الغذاء عن طلب العلم، وانقطعنا من أهل الدراية والفهم، مع وجودنا في هذا الزمان المتأخر: فنحن كما قال أبو الطيب:

أتى الزمان بنوه عن شبيبته ... فسرّهم وأتيناه على الهرم

ومع ذلك فما أنا إلا كما قال القائل:

أسير خلف ركاب النجب ذا عرج ... مؤملا جبر مالاقيت من عرج

فإن لحقت بهم من بعد ماسبقوا ... فكم لرب السما للناس من فرج

وإن بقيت بأرض القفر منفردا ... فما على أعرج فى ذاك من حرج

واللّه سبحانه وتعالى يقول الحق وهو يهدي السبيل.

وكتب: الفقير إلى رحمة اللّه محمد محفوظ بن سيد أحمد، بن سيد، بن الشيخ، بن فحف الأمسمي نسباً المالكى مذهباً الشنقيطى وطناً.

(مقدِّمـــــة)
في مبادىء علم التصريف والميزان الصرفي

حدّ الصرف : الصرف لغة مطلق التغيير والتحويل، واصطلاحا علم تعرف به كيفية صياغة الأبنية العربية، وأحوال هذه الأبنية التي ليست بإعراب ولابناء.

الموضوع : موضوع الصرف من الألفاظ العربية، إنما هو الأسماء المتمكنة، والأفعال المتصرفة، فلايدخل الحروف وماشابهها من الأسماء المبنية، والأفعال الجامدة، كما قال بن مالك :

حرف وشبهه من الصرف بري وماسواهما بتصريف حرى

والناظم خصص هذه المنظومة لتصريف الفعل دون الاسم لكثرة تغيير الفعل، ولكثرة الفائدة في معرفة أحكام تصريفه.

وفضله : هو من أجل العلوم العربية وأعظمها نفعا، قال ابن فارس في فقه اللغة : وأما التصريف فإن من فاته علمه فاته المعظم، لأنا نقول : وجد، وهي كلمة واحدة مبهمة فإذا صرفت أفصحت، فقلت في المال، وُجدا، وفي الضالة وجدانا، وفي الغضب موجِدة، وفي الحزن وَجدا.

واستمداده : من القرآن والسنة، واللغة العربية.

ومسائله : القواعد الباحثة عن أحوال الأبنية كقولنا مضارع فعل بالضم يفعل بالضم وكقولنا الأمر من أفعل الرباعي أفْعِلْ وهكذا.

ونسبته : لسائر العلوم التباين والتخالف.

غايته وثمرته : صون اللسان عن الخطإ فى المفردات العربية

واسمه : علم الصرف أو التصريف، وقال التفتازاني : إن الأفضل تسميته بالتصريف، لأن فيه تصرفات كثيرة فالمناسب لفظ يدل على المبالغة والكثرة.

وحكمه: وجوبه الكفائي على أهل كل ناحية.

وواضعه: الأول سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ومن بعده أبو مسلم معاذ بن مسلم الهرّاء نسبة إلى بيع الثياب الهروية نسبة إلى هراة، مدينة بخرسان.

ثم اعلم أنه لابد لمن أراد الدخول في هذا العلم أن يكون على دراية بالميزان الصرفي! ولهذا قدمته لك هنا.

* * *

الميزان الصرفي

لما كان أكثر الكلمات العربية ثلاثيا اعتبر علماء الصرف أصول الكلمة ثلاثة أحرف، وجعلوا هذه الأحرف الثلاثة (ف ع ل) ليأخذوا من كل مخرج حرفا، أو لأن(فعل) هي أعم الأفعال، فإذا أرادوا وزن كلمة قابلوها بفَعَلَ وسموا الحرف الأول منها فاء، والثاني عينا، والثالث لاما، وتكون فَعَلَ على هيئة الموزون في الحركات والسكنات، فتقول في وزن (ضَرَبَ) فَعَلَ وفي وزن (كرَّم) فَعَّلَ وفي وزن (حِمْل) فِعْل وهكذا.

فإن زادت الكلمة على ثلاثة أحرف فإن كان الزائد من أصول الكلمة زدت في الميزان لاما أو لامين على حسب الزيادة، فتقول في (دَحْرَجَ) فَعْلَلَ، وفي (جَحْمَرِش) فَعْلَلِل وفي (سَفَرْجَل) فعلَّل.

وإن كان الزائد ليس من أصول الكلمة، ولكنه تكرير لحرف من أصولها عبرت عنه بنفس الحرف الذي عبرت به عن الأصل، فتقول : في وزن (اغْدَوْدَنَ) افْعَوْعَلَ، فقد عبرت عن الدال الثانية المزيدة بالعين التي عبرت بها عن الدال الأولى الأصلية وهكذا، فتقول في وزن (كرَّم) فعَّل، وفي وزن (جَلْبَبَ) فَعْلَلَ، ولايجوز أن تعبر عن هذا الزائد بلفظه فلا تقول في وزن اغدودن : افعودل، ولافي وزن (كرَّم) فعْرَل، ولافي وزن (جلبب) فعلب.

وإن كان الزائد ليس تكريرا لأصل، بل حرفا من أحرف الزيادة، قابلت الأصول بالأصول، وعبرت عن الزائد بلفظه، فتقول في وزن (تَقَدَّمَ) تَفَعَّلَ، وفي وزن (قائم) فاعل، وفي وزن (استخرج) استفعل، وهكذا، إلا إذا كان الزائد مبدلا من تاء الافتعال، فينطق به تاء نظرا إلى الأصل، فتقول في وزن (اضطرب) افتعل، ولا يقال: افطعل، وأجازه الرضى.

وإذا كان في الكلمة زيادتان كل واحدة منهما من نوع لاحظت في كل واحدة حكمها فتقول في وزن (عقنقل وسجنجل) : إنهما على وزن فَعَنْعَل، فعبرت عن النون بلفظها لأنها زائد ليس تكريرا لأصل، وعبرت عن القاف الثانية من عقنقل، والجيم الثانية من سجنجل بالعين لأنهما تكرير للعين الأصلية .

ثم إذا حصل في الموزون إعلال- كقلب عينه أو لامه ألفا- أو إدغام، جئت بالميزان على حسب أصله قبل الإعلال فتقول : في (قال، وردَّ) فَعَل لأن أصلهما قبل الإعلال رَدَدَ وقَوَلَ، وفي (مقال ومبيع) مفعول، لأن أصلهما مقوول ومبيوع وهكذا .

وإذا حصل في الموزون حذفٌ حذفت مايقابل المحذوف من الميزان، فتقول في وزن (عدة) علة لأنها محذوفة الفاء، وتقول في وزن (قاضٍ وداعٍ) : فاعٍ لحذف لامهما .

وإذا حصل في الموزون قلب مكاني بتقديم بعض حروفه على بعض حصل مثله في الميزان : فتقول في (آدر، وآصع) جمع دار وصاع : إنهما على وزن أعْفُل لأن أصلهما أدْوُر وأصْوُع، قلبت الواو همزة لثقل ضمها ثم قدمت الهمزة على الفاء وقلبت ألفا .

وتقول في وزن (نَاء) فَلَعَ، لأن أصله نَأيَ، قدمت لامه وهي الياء، ثم قلبت ألفاً لتحركها وانفتاح ماقبلها، وتقول في وزن (قسيّ) فُلُوع بتقديم اللام على العين لأن أصله قُووس فقلبت السين موضع الواو الأولى فصارت (قُسُوو) ثم قلبت الواو الأخيرة ياء فصارت (قُسُوي) فاجتمع في الكلمة واو وياء وسبق أحدهما بالسكون فقلبت الواو ياء، ثم أدغمت في الياء فصارت (قُسُيّ) ثم قلبت ضمة السين كسرة لمناسبة الياء فصارت (قُسِيّ) ثم قلبت ضمة القاف كسرة لثقل الانتقال من الضم إلى

الكسر فصارت (قِسِيّ) وتقول في وزن (جاه) عَفَل، بتقديم العين على الفاء، لأنه مقلوب وجه، وتقول في وزن (حادي) عالف بتقديم العين واللام على الفاء لأنه مقلوب واحد، وتقول في (أيس) عَفِل لأنه مقلوب يئس، وتقول في وزن (أشياء) لفعاء، لأن أصلها شيئاء على وزن فعلاء، فقدمت الهمزة التي هي اللام في موضع الفاء.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابن مالك :

(١)-الحمدُ للّه لا أبغي به بدلاً حَمْداً يُبَلِّغ من رضوانه الأمَلا

(٢)-ثُمَّ الصلاةُ عَلَى خَيْرِ الوَرَى وَعَلَى سَادَاتِنَا آلِه وَصَحْبِهِ الفُضَلا

أي أحمد اللّه سبحانه وتعالى حالة كوني غير باغ وطالب، بحمدي له عوضا دنيويا، أو أخرويا، بل أحمده لذاته، ويصح أن يكون الضمير في به عائدا على اللّه تعالى، أي لا أطلب ربا سواه، يكون بدلا لي عنه.

وقد استغنى الناظم بقوله: خير الورى، عن التصريح باسمه صلى اللّه عليه وسلم، وذلك على حد قول ابن زيدون:

لسنا نسميك إجلالا وتكرمة وقدرك المعتلى عن ذاك يغنينا

إذا انفردت وماشوركت في صفة فحسبنا الوصف إيضاحا وتبيينا

(٣)-وَبَعْدُ فَالفِعْلُ مَنْ يُحكِمْ تَصَرُّفَهُ يَحُزْ مِن اللغَةِ الأبْوابَ والسُّبُلا

أي وبعد ما تقدم من الحمد والصلاة على النبي صلى اللّه عليه وسلم، فالفعل من يحكم أي يتقن تصرفه أي تقلب عينه في المضارع إلى ضم، أو فتح، أو كسر، وكذا بناء الأمر منه، واسم الفاعل، واسم المفعول، والمصدر، واسم الزمان، والمكان، والآلة، فإنه يحز، أي يحو ويجمع من علم اللغة الأبواب والسبل، والمراد هنا بالأبواب والسبل مواد اللغة أي كلماتها الكثيرة، كما أن المراد بإحكام التصريف إتقان الأبنية والأوزان؛ ثم قال:

(٤)-فَهَاكَ نَظْماً مُحيطاً بِالمهُمِّ وَقَدْ يَحْوِي التفَاصِيلَ مَنْ يَسْتَحْضِرُ الجُمَلا

هاك اسم فعل بمعنى خذ.

أي إذا سمعت ماذكرت لك، وأردت إتقان علم التصريف، فخذ نظما من بحر البسيط، أبياته مائة وثمانية، حال كونه محيطا بجميع جهات المهم من الأوزان المقيسة، والشاذة، وإن كان لم يذكر من المواد اللغوية إلا القليل، ولكن من استحضر الجمل أي الأمور الكلية، يسهل عليه الإحاطة بالتفاصيل التي هي الأمور الجزئية، فمن عرف مثلا أن قياس فعُل بالضم يفعُل بالضم- وهذه قاعدة كلية- يسهل عليه أن يعلم قياس مضارع حسُن، ونظُف، ومتُن بالضم، وغير ذلك من المواد اللغوية.

فإن قلت: هذا البيت والذي قبله كلاهما معناه: أن من عرف الأبنية والأوزان يسهل عليه معرفة المواد اللغوية وردّ كل مادة إلى قاعدتها فما الفرق بينهما؟ قلنا لا فرق بينهما إلا أن الأول فيه حث وتشويق، والثانى فيه إعطاء وتمكين.

فإن قلت: البيت الاول يفهم منه أن من أتقن الأبنية والأوزان حاز المواد اللغوية، مع أن ما كل من عرف الابنية والأوزان يعرف المواد اللغوية: قلنا: المراد الحيازة بالقوة لا بالفعل، أي صار بمقدوره أن يحوز ويجمع مواد اللغة عن طريق النقل، ومن هنا قالوا: إن من تتبع مواد العربية بالنقل حتى ميّز بين فعل بالضم وفعل بالكسر، وفعل بالفتح، ولم يعرف الموازين والأقيسة يسمى لغويا فقط، لاذوق عنده في علم العربية، ومن عرف الموازين والأقيسة فقط فهوتصريفي فقط، ومن جمع بين الأمرين فهو تصريفي لغوي.

فإن قلت: مامعنى (قد) في قوله: (وقد يحوى التفاصيل من يستحضر الجملا)؟ قلت: هي هنا تحتمل معنيين من معاني قد، الأول: إفادة التكثير مثل رُبَّ أى كثير مّا يحوى التفاصيل من يستحضر الجمل، الثاني: إفادة التوقع بمعنى أن من عرف القواعد الكلية يتوقع له معرفة الجزئيات المندرجة تحت تلك القواعد، كما تقول: قد يقدم فلان اليوم، إذا كنت تتوقع قدومه، واللّه تعالى أعلم.

باب أبنية الفعل المجرد وتصاريفه و(معانيه)

المراد بالأبنية كونه رباعيا أو ثلاثيا، والمراد بالفعل الماضي، والمراد بالمجرد ما حروفه أصول كلها، والمراد بالتصاريف اختلاف أحواله من ضم عين مضارعه وكسرها وفتحها، وأما المعاني فهي جمع معنى، ويقال له: معناة، قال بعضهم معرّفاً للمعنى:

ومابه الالفاظ قصدا تعنـــى حدٌّ لمعنـــاة وحـــدُّ المعنـــى

وإنما جمع الأبنية جمع قلة ليدل على قلتها لأنها أربعة فقط كما يأتي وجمع التصاريف والمعاني جمع كثرة لأن كلاً منهما كثير لا ينحصر.

قال ابن مالك مشيرا إلى الأبنية:

(٥)-بِفَعْلَلَ الْفِعْلُ ذو التَّجريدِ أو فَعُلاَ يأتـي وَمَكْسُورَ عَيْنٍ أو عَلى فَعَلا

الفعل مبتدأ ويأتي خبره، وبفعلل في موضع الحال المتقدمة من فاعل يأتي المستتر، ومكسور عين، وعلى فعلا، حالان منه أيضا.

يعني أن الفعل المجرد من الزوائد له أربعة أوزان فقط فيأتي رباعيا على وزن فعلل، نحو: دحرج، وحشرج، وثلاثيا على وزن فعُل بضم العين، نحو: كرم، وشرُف، وفَعِل بكسرها نحو: زكنه، وعلمه، بمعنى واحد، وفَعَل بفتحها نحو: ضرب ونصَر، فحصل من هذا أن الرباعي المجرد له وزن واحد، لأنه ثقيل بسبب كثرة حروفه، وللثلاثي المجرد ثلاثة أوزان[1] ولكل واحد من هذه الأوزان معان تخصه فأشار الحسن إلى معاني فعُل بالضم فقال:

---

(١) تنبيه: علم من حصر أبنية الثلاثي المجرد في هذه الأوزان الثلاثة أن عينه لاتكون إلا متحركه، وقد تسكن في الفعل الجامد نحو: ليس، ونعم، وبئس، وذلك لضرب من التخفيف، بل إن مضموم العين ومسكورها كثيرا مايخفف بالإسكان، فيقال في كرُم: كرْم، وفي عَلِم علْم.

(٦)-(تضْعيفُ ثانٍ أو أن الياءَ آخِرُه أو عَيْنُـه كالوُقُوعِ قَلَّمَا نُقِلاَ)

معنى التضعيف أن تكون عين الكلمة ولامها من جنس واحد[1] والوقوع هنا المراد به التعدي، يقال فعل واقع لوقوعه على المفعول، كما يقال متعد ومجاوز. والمعنى: أن البناء الثاني في قول ابن مالك: (بفعلل الفعل. . .) إلخ وهو فعل بالضم يقل فيه التضعيف، ويقل مجيء عينه أو لامه ياء، ويقل فيه التعدي إلى المفعول، فالتضعيف، لم يسمع إلا في كلمة واحدة وهي (لُبَّ يَلَبُّ) لَبابه فهو لبيب أي عاقل، قال بعضهم.

ولم يجيء مضمومَ عين في الوسط مضاعفٌ فيما عدى لُبَّ فقط

وذكر كتب اللغة أفعالا أخرى من فعل بالضم المضعف على أن جميعها لم يسمع فيها الضم إلا مصحوبا بالفتح، أو الكسر، أو بهما معا.

وكذا لم يسمع يائي العين إلا في كلمة واحدة وهي هَيُؤ[2] ولا يائي اللام إلا في

---

(١) اعلم أن اشتراطهم في التضعيف أن تكون عين الكلمة ولامها من جنس، يخرج به ماكان فيه حرفان من جنس واحد ولكن ليس أحدهما في مقابل العين والآخر في مقابل اللام، نحو: اعلوَّط فإن الواو المشددة ليست في مقابل العين واللام بل هي زائدة، ويخرج به أيضا تكرير العين وحدها نحو قطَّع وعلَّم، وكذلك تكرير اللام وحدها نحو اقشعرَّ، واطمأنَّ وجلبب، فليس هذا من التضعيف في شيء وإن كان قد يعامل معاملته في باب الإدغام. ثم إن هذا الذي ذكرنا: هو مضعف الثلاثي ويقال له الأصم لشدته، أما مضعف الرباعي فهو ماكانت فاؤه ولامه الأولى من جنس، وعينه ولامه الثانية من جنس آخر، نحو زلزل وعسعس ويقال له المطابق، كما يقال له الأصم أيضا والله ولي التوفيق.

(٢) وقد تكون ليس من بابَ فعُل بالضم يائي العين، فيكون أصلها قبل تخفيف عينها بالإسكان (لَيُس) بضم الياء، بدليل ضم لامها نادرا عند إسنادها للضمير قال محمد عال بن عدّود:

لُسْتُ بضم صاحب المغنى رأى دليل أنها هنا كهَيُؤا
قلت وبالجامد ذا يليق أفاد نيه صاحبي رفيق

قال هذا العبد: الإشارة في قوله: (ذا يليق) لعلها ترجع إلى إسكان عين ليس، أي أن ليس ونحوها لما لم تكن من الأفعال المتصرفة نقلوها إلى حال لايكون للأفعال المتصرفة، وهو إسكان العين ليكون على لفظ الحرف، نحو ليت، ولهذه العلة نفسها لم يقلبوا عينها ألفا لتحركها في الأصل وانفتاح ماقبلها.

كلمة واحدة أيضا وهي (نَهُوَ) قال بعضهم :

فعلت بضم العين لم يأت عينه ولا لامه ياسوى هيُؤت نَهُو

واعلم أن (نَهُوَ) أصلها نَهُيَ بالياء ولكن قُلبت واواً لقول ابن مالك :

وواوا إثر الضم رد اليامتى ألفى لام فعل

أما قول الطُّرَّة هنا : ((متصرفا لاكرمُوَ في التعجب)) فمعناه أن منع بناء فعُل بالضم ممّا لامه ياء محله الفعل المتصرف وأما الفعل الجامد كفعل التعجب فيجوز بناء فعُل بالضم منه ولو كان يائيى اللام كرَمُوَ - أصلها رَمُى - آى ما أرماه، وهو يشير بهذا إلى أن كل فعل ثلاثي يجوز أن ينقل إلى بناء فعُل بالضم لقصد المدح أو الذم أو الدلالة على أن معناه صار كالغريزة فى صاحبه فتقول : علُم زيد وضرُب وقرُأ وهذا معنى قول ابن مالك :

. . . . . واجعل فعُلا من ذى ثلاثة كنعم مسجلا

وأما مجيء فعُل بالضم واوى الفاء، أو العين، أو اللام، نحو: وضُأ، وطال، وسَرُوَ أي شرف، أو يائيى الفاء نحو : يمُن فليس بقليل وأشار بقوله: ((كالوقوع)) إلى أن فعل بالضم لم يرد متعديا إلاّ إذا ضُمِّن معنى فعل متعد كقول على كرّم الله وجهه: إن بشرا طلُع اليمن، ضمن طلع معنى بلغ ووصل فتعدى، وكقول نصر بن يسار: رحُبكُم الدخول فى طاعة الكرمانى ضمن رحُب معنى وسع فتعدى.

والتضمين هنا هو إشراب كلمة لازمة معنى كلمة متعدية لتتعدى تعديها ثم أشار إلى المعاني التى وضعت لها فعل بالضم فقال :

٧-(وهْوَ لِمَعْنىً عَلَيْه من يَقُومُ بِه مَجْبُولٌ أوْ كالذى عَلَيْهِ قَدْ جُبِلاَ)

يعنى أن فعُل بالضم موضوع للدلالة على المعانى التى هى جبلة أى طبيعة

وسجية لمن قامت به، كجبُن وقبُح وطال وقصُر، أو كالجبلة له - أى لازمته حتى صارت له كالجبلة - كشعُر وفقُه وفصُح لمن صارت الثلاثة له كالطبع

٨-(وَجَاءَ ثَالِثُهَا مُطاوِعاً وَيجى مُغْنٍ لُزُوماً وَنَقْلاً عَنْ بنا فعُلا)

يعني أن ثالث الأبنية المذكورة- وهو فعِل بكسر العين - جاء كثيرا مطاوعا لفعَل المفتوح تقول: جدَعته فجدِع، وشتَر اللّه عينه فشتِرت، ومعنى المطاوعة: حصول فعل قاصر إثر فعل متعد.

أما قوله: (ويجى مغن لزوما ونقلا عن بنا فعُلا) فمعناه أن فعِل بالكسر قد يغنى بناؤه إغناءً لزومياً عن فعُل بالضم، وذلك في يائي اللام، مثل حيِيَ وعيِيَ وقد يغنى-أي ينوب- عن فعُل بالضم إغناء منقولاً عن العرب، لالزومياً، وذلك في صحيح اللام كسمِنَ سمنا، وفي معتلها بالواو، كقوي قوة بمعنى مَتُن، ونَقِيَ نقاوة بمعنى نَظُفَ، أصلهما قَوِوَ ونَقِوَ، قلبت الواو ياء لتطرفها بعد الكسرة.

وإنما كان الإغناء في يائي اللام لزومياً لأن فعُل بالضم لاتكون يائية اللام كما تقدم، أمّا إغناؤه عنه في قويَ ونَقِيَ فهو منقول عن العرب وليس لزومياً، لأن فعُل بالضم تكون واوية اللام كما تقدم، ودليل النيابة في الأفعال المذكورة، أنها سجايا ومن حقها أن يكون فعلها فعُل بالضم كما أن الوصف منها على فعيل أو فيْعل، وهما أخوان بمعنى أن كل واحد منهما يكون اسم فاعل فعُل بالضم، فدل ذلك على أن فعل بالكسر نائبة ومغنية فيها عن فعُل بالضم.

تنبيه: وفَعَل بالفتح أيضاً ينوب عن فعُل بالضم في المضاعف لما سبق أنه لم يرد مضاعفاً، نحو جلّ قدره، وعزّ، وشحّ، فهو جليل، وعزيز، وشحيح، ومثل ذلك من السجايا التي كان من حقها أن تكون على فعُل بالضم، وينوب عنه أيضاً في يائي العين لما سبق أنه لم يرد يائي العين، نحو طاب فهو طيب، ولان فهو لين.

(٩)-(والطَّبْعُ واللونُ والأعْرَاضُ جَاءَلَهَا وَلِلْجَسَامَةِ فَالتَّقْصِيرُ فِيه عَلاَ)

يعني أن فعِل بالكسر يأتي بناؤه للدلالة على الطبع، أي السجية-وهيى معنى قائم بالفاعل ملازم له نحو: شَنِب فهو أشنب أي: في أسنانه رقة وعذوبة، وفَلِج فهو أفلج، إذا كان متباعد الأسنان. ويأتى للدلالة على اللون، نحو سوِد، ودكِنَ فهو أدكن، أي مائل إلى السَّواد.

كما يأتي للدلالة على الأعراض التي هي معنى قائم بالفاعل غير ثابت فيه، كمرِض، وفرِح، وبطِر.

ويأتي أيضاً للدلالة على الجسامة - أي كبر الأعضاء - كَذَقِن، وجَبِه، أي عظم ذقنه وجبهته.

أما قوله: (فالتقصير فيه علا) فمعناه أن فعل بالكسر له تعد ولزوم، ولكن علا فيه التقصير- أي اللزوم- أي غلب على التعدي، وذلك لأنه موضوع غالباً للنعوت اللازمة أي القائمة بفاعلها، فناسب ذلك أن يكون لزومه أغلب من تعديه، وقد عدّ منه في فتح الأقفال مائة وسبعين مثالاً لازماً، وأربعين مثالاً متعدياً، مثاله متعدياً شرِبَه، وعلِمَه، ومثاله لازما: فَرِحَ وبَطِرَ.

ولما كان فَعْلَلَ الرباعي يشترك مع فَعَل بالفتح في بعض المعاني أخره ليجمعه معه فقال:

(١٠)-(وصَوْغُ أوّلِها مِمّا يُنَاسِبُهُ مِنِ اسْمِ عَيْنٍ لِمَعْنىً كالأخِيرِ جَلاَ)

المعنى: أن أول الأبنية المذكورة آنفاً، وهو فعلل الرباعي يصاغ من أسماء الأعيان التي تناسبه - أي تماثله في كونها رباعية الأصول- وذلك للدلالة على معنى من المعاني الستة الآتي بعضها في البيت بعد هذا وبعضها في قوله الآتي: (وبالمقدم حاك)إلى قوله: (ولاختصار كلام) وقوله: (كالأخير) معناه أن الأخير الذي هو فَعَل بالفتح يصاغ أيضاً من اسم عين يناسبه في كونه ثلاثي الأصول للدلالة

على معنى من المعاني الاربعة الآتية فى قوله : فاعمل به وأصب مع الاخير . . . الى قوله : نزلا وقوله :

(جلا) تقرأ بالجيم بمعنى ظهر في لسان العرب، وتقرأ بالحاء بمعنى حلى في أفواههم، وهو خبر عن قوله : صوغ .

(١١)-(فاعْمَلْ بهِ وأصِبْ مَعَ الأخيرِ .....)

يعني أن ((فعلل)) يأتي للدلالة على عمل الاسم الذي صيغ هو منه، كقمطر الكتب، أي عمل لها قمَطْراً، وهو وعاء الكتب، وقرمص الصُّرَدُ عمل قرموصا وهو حفرة واسعة الجوف ضيقة الرأس يستدفيء بها . ويأتي أيضاً للدلالة على إصابة ماصيغ منه، أو الإصابة به : الأول : نحو عرقبه، أصاب عرقوبه، والثاني : نحو عرجنه أصابه بالعرجون، ويشارك ((فعلل)) في العمل، والإصابة فَعَل بالفتح وهذا معنى قوله : (مع الاخير)مثال الأول : بأر بئرا وعصد عصيدا، أي عملهما، والثاني كعضده، وكلأه، أصاب منه العضد والكلية، ورمحه وعصاه أصابه بالرمح والعصا .

(.....وخُذْ أنِلْ بذا مُفْرداً تَمَرتُهُ نُزُلا)

(١٢)-(واجْمَعْ وفَرِّقْ وأعْطِ وامنَعَنَّ وفُهْ واغْلِبْ، ودَفْعٌ وإيذَاءٌ به حَصَلا)

(١٣)-(به تَحولَّ وحَوِّلْ واسْتَقِرَّ وسِرْ واسْتُرْ وجَرِّدْ وأصلِحْ وارْمِ مَن نَبَلا)

يعني أن((فَعَل)) بالفتح ينفرد عن((فعلل)) بهذه المعاني الثمانية عشر .

الأول : الأخذ، نحو : قلبت النخلة، أخذت قلبها، وثلث المال، وربعه، وخمسه، إلى عشره أي أخذ ثُلثَه ورُبعَه وخمسه .

الثاني : الإنالة، ومثل له المؤلف بقوله : (تمرته نزلا) ولبنته، أي أنلته التمر،

واللبن، كما قال الشاعر:

إذا نحن لم نقر المضيف ذبيحة تمرناه تمرا أو لبناه راغيا

أي أعطيناه تمراً أو لبنا تعلوه الرغوة (بالتثليث)

الثالث والرابع: الجمع، والتفريق، الأول: نحو: حشر، وحشد، وجمع، والثاني: نحو: فرَق، وقَسَم، وفَصل.

الخامس والسادس: الإعطاء، والمنع، الأول: نحو: منح، ونحل، والثاني: نحو: حظل وحظر.

السابع: التصويت، وهو المراد بقوله (فه) نحو صرخ، وبكى.

الثامن والتاسع: الغلبة، والدفع، الأول: نحو: غلب، وقهر، والثاني: نحو: درأ ودفع.

العاشر: الإيذاء نحو: لدغ ولسع.

الحادي عشر والثاني عشر: التحوُّل، والتحويل، الأول: نحو: رحل، وذهب، والثاني: نحو: صرف ونسخ.

الثالث عشر والرابع عشر: الاستقرار، والسير: الأول: نحو: سكن، وقطن والثاني: نحو: رسم، وذمل، وجمز.

الخامس عشر والسادس عشر: الستر، والتجريد الأول: نحو: ستر، وحجب والثاني: نحو: كشط وسلخ.

السابع عشر والثامن عشر: الإصلاح، والرمي، الأول: نحو: نسج، وخاط، والثاني: نحو: خذف، وقذف، ورمى.

قال في الطرة: وبقي عليه كونها للبلوغ نحو: عَرَضَ إذا أتى العروض، وهي مكة وجَلَس إذا أتى الجلس وهي نجد.

ثم أشار إلى بقية المعاني التي تنفرد بها فعلل فقال :

(١٤)-(وبالمُقدَّم حاكِ واجْعَلَنْ وبه أظهِرْ أو اسْتُر كقرْمَدْتُ البِناءَ طِلا)

(١٥)-(ولاخْتِصَارِ كلامٍ صيغ مُنْفَرِداً من المُرَكَّبِ بَسْمَلْ إنْ وَبَاً نَزَلا)

المراد بالمقدم((فعلل)) الرباعي، وقوله : طِلا ماناب عن المطلق من قرمدت وقوله : منفردا حال من المقدم أي حال كون فعلل منفرداً عن فَعَل بهذه المعاني الخمسة التي أولها : المحاكات أي مشابهة الشيء الذي نسب إليه الفعل لما صيغ منه الفعل، نحو : علقم طبعه، أشبه العلقم- وهو الحنظل، وكل شيء مر- وعثكلت المرأة الشعر أرسلته كالعثكول.

ثانيها : الجعل، أي جعل الاسم الذي صيغ منه الفعل في شيء : نحو : فلفلت الطعام، وكزبرته، جعلت فيه الفلفل والكزبرة.

ثالثها : **ورابعها** : إظهار الشيء، وستره الأول : نحو : عسلجت الشجرة، وبرعمتها، أظهرت منها العُسلوج والبرعُمَة، وهى مالان، من أغصان الشجر.

والثاني : نحو : قرمدت البناء أي سترته بالقرمد-وهو مايطلى به- وسردقت البيت جعلت له سرادق محيطا بصحنه.

خامسها : اختصار حكاية الكلام المركب[1]، نحو : بسمل قال : بسم الله الرحمن الرحيم وبأبأ قال : بأبي أنت وأمي، وهذا عندهم يسمى بالنحت وهو غير مقيس عند بعضهم، ثم قال :-

(١٦)-(فَبَانَ مِمَّا ذكرْنا أنَّ بَيْنَهُمَا وَجْهَيْ عُمُومٍ وتَخْصِيصٍ لِمَنْ عَقلا)

أي ظهر مما ذكرنا في الأبيات الخمسة الماضية أن بين ((فعلل)) الرباعي،

---

(١) اعلم أن اختصار الحكاية هو سابع المعاني التي ذكرت هنا لفعلل وليس داخلا في قوله السابق : وصوغ أولها مما يناسبه. . . . إلخ.

و((فعل)) بفتح العين الثلاثي عموماً وخصوصاً من وجه، والعموم والخصوص الوجهي عبارة عن اجتماع الشيئين في مادة وانفراد كل منهما في أخرى، وهما اجتمعا في العمل والإصابة، وانفردت فَعَل بما ذكر في قوله: (أنل بذا مفرداً. . .) إلى قوله: (وارم من نبلا). وانفردت فعلل بما ذكر في قوله: وبالمقدم حاك، إلى آخر الأبيات. والله ولي التوفيق.

ثم شرع في التصاريف مبتدئاً بفعُل المضموم ثم المكسور، لقلة الكلام عليهما، ثم المفتوح لكثرة الكلام عليه، أما الرباعي المجرد فلمضارعه بناء واحد يأتي ذكره في قول ابن مالك: (وله ضم إذا بالرباعي مطلقا وصلا).

قال ابن مالك:

(١٧)- والضَمَّ من فعُلَ الزَمْ في المُضارِعِ. . . . . .

يعني أن مضارع فعُل بضم العين يكون مضموم العين لزوماً كالماضي نحو: حَسُنَ يحسُن وطال يطول -أصلها يَطْوُل- ولم يشذ منه شيء الافعلين جاء اعلى تداخل اللغتين- وهو أن يؤخذ الماضي من لغة والمضارع من لغة أخرى- وهُما لبُبْت بالضم تلَبُّ بالفتح وكُدت بضم الكَاف تكاد بفتحها، فتكاد مضارع كدت بالكسر، ولكنه مركب مع ماضي اللغة الأخرى المضموم، ثم لايخفى عليك أن ضم الكاف في كُدت دليل على أنها من باب فعل بالضم لأنهم نقلوا حركة العين إلى الكاف عند إسناد الفعل إلى التاء.

. . . . . وافـ تَحْ مَوْضِعَ الْكَسْرِ فِي الْمَبْنِي مِنْ فَعِلا

(١٨)-(مُضاعَفاً مُدْغَماً أمْ لاَ. . . . .)

أي وافتح موضع الكسر- وهو العين-في المضارع المصوغ من فعِل بكسر العين سواء كان مضاعفاً، أو غير مضاعف، وسواء كان المضاعف مضغما، أو غير